سعيد :

١٤١٨ - كَأَنَّ بِجَيْشِ الخَصْمِ مِنْ شِدَّةِ الضَّرْبِ

بِسَيْفٍ لَيَمْضِي لِلتَّعَسِيرِ مِنَ الرَّبِّ

سعد :

١٤١٩ - وَجَيْشُ صَلَاحِ الدِّينِ فِي البُعْدِ وَالقُرْبِ

أَحَاطَ بِهِ بِالرُّعْمِ مِنْهُ وَبِالغَصْبِ

سعيد :

١٤٢٠ - وَلَمْ يَسْتَطِعْ جَيْشُ العَدُوِّ التَّقَدُّما

وَقَدْ سَالَ مِنْهُ حَيْثُمَا شَاءَ ذَا الدَّما

سعد :

١٤٢١ - وَلَمْ يَسْتَطِعْ عَوْداً وَذِبَّ عِنْدَما

تَبَدَّى لَهُ قَدْ كَانَ يَلْبَسُ عَنْدَما (١)

(١) العندم، بفتح العين والدال وسكون النون: الدم. وأصله خشب نبات يصبغ به.

سعيد :

١٢٢٢ - وجيشُ صلاحِ الدّينِ حَجَّمَ خَصْمَهُ
وطوّقَهُ بالطّوقِ قيّدَ جِسْمَهُ

سعد :

١٢٢٣ - وأرسلَ فيهِ الرُّمحَ طالَ وسَهْمَهُ
وأفرغَ سَيْفُ الهندِ في الخصمِ همّهُ

سعيد :

١٢٢٤ - جميعُ الرّزايا قد أحاطتْ بخصمِنا
وكانَ أتاهُ الموتُ من فعلِ شهمِنا

سعد :

١٢٢٥ - وكنّا حقنّا كلَّ خصمٍ بسمّنا
وكنّا كسرنا كلَّ عظمٍ بضمّنا

سعيد :

١٢٢٦- أَلا إِنَّ لَيْثًا حِينَ ضَمَّ بُكَسَّرُ

مُنَلُوعَ مَمْدُوٍّ وَصْقٍ لا يَتَأَثَّرُ

سعد:

١٢٢٧- وَأَنْتَ تَرَى الضِّرْغَامَ رَوْمًا يُكَشِّرُ

وَيَسْحَقُ خَصْمًا عَنْهُ لا يَتَأَخَّرُ

سعيد:

١٢٢٨- بِحِطِّينَ أَعْدَاءُ الْمَلِيكِ تَحَقَّقُوا

مِنَ الْمَوْتِ إِنَّ الْمَوْتَ بِالْقَوْمِ مُحْدِقُ

سعد:

١٢٢٩- سُيُوفٌ وَأَرْمَاحٌ وَسَهْمٌ يُخَرِّقُ

وَشَمْسٌ وَدُخَّانٌ وَخَصْمٌ يُطَوِّقُ

سعيد:

١٢٣٠- أَرَادُوا لِيَأْتُوا مِيَاهَ بُحَيْرَةٍ

بِكَثْرَةٍ مَا عَانَوْا أُصِيبُوا بِحَيْرَةِ

سعد:

١٤٣١- وَكُلُّ لِرَجْلِ الْحَيِّ يُبْدِي لِعَوْرَةٍ

وَقَدْ قَامَ هَذَا الْيَوْمَ صَوْتُ بِزَوْرَةِ

سعيد:

١٤٣٢- وَمَا اسْطَاعَ أَعْدَاءُ الْمَلِيكِ التَّقَدُّمَا

وَكَانُوا رَأَوْا مَوْتًا مِنَ السَّيْفِ وَالظُّمَا

سعد:

١٤٣٣- وَقَالُوا بِحَقٍّ خَصْمُنَا الْيَوْمَ حَجَّمَا

وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ نَفِرَّ لِنَسْلَمَا

سعيد:

١٤٣٤- وَمَا غَابَ مَا شَاعُوهُ عَنْ لَيْثِ غَابِنَا

لِذَا أَمْرُهُ يَأْتِي بِإِغْلَاقِ بَابِنَا

سعد:

١٢٣٥- وتَطْوِيقِ خَصْمٍ كَيْ يُعَضَّ بِنابِنا

وفي دَرْبِ مَوْتٍ يُبْتَلَى بِعَذابِنا

سعيد

١٢٣٦- لَقَدْ كانَ أَعْمَدانُ الطَّبِيبُ كِراما

وكانَ عَلَيْنا أَنْ نُفَلِّقَ صاما

سعد:

١٢٣٧- وماشاءَ فَرْدٌ أَنْ يَكُونَ أَماما

وكانَ عَذابُ المُسْلِمِينَ غَراما

سعيد:

١٢٣٨- لَقَدْ عادَ جَيْشُ المُسْلِمِينَ كَدائِرَهْ

أَحاطَتْ بِخَصْمٍ قَدْ أُصِيبَ بِفاقِرَه

(١) الفاقرة: الداهية.

سعد:

١٢٣٩- وكانَ رَأَى المَوْتَ الزُّؤامَ مُحاصِرَهْ

فَفَرَّ إِلى أَسْرٍ وسالَمَ آسِرَهْ

سعيد:

١٢٤٠- فِرارٌ إِلى أَسْرٍ هُوَ الدَّرْبُ أَوْحَدُ

لِيَنْجُوَ مِنْ قَتْلٍ ومَوْتٍ يُؤَكِّدُ

سعد:

١٢٤١- ومَيْلُ صَلاحِ الدِّينِ لِلسِّلْمِ أَوْكَدُ

إِذا الخَصْمُ مِنْ كُلِّ السِّلاحِ يُجَرَّدُ

سعيد:

١٢٤٢- صَلاحٌ بِحَقٍّ كانَ جَسَّدَ إِسْلاما

لَقَدْ كانَ لَيْثَ الغابِ فِي الحَرْبِ مِقْداما

سعد:

١٢٤٣ - وإنْ مالَ لِلسِّلْمِ العَدُوُّ وقد خامَا

يَميلُ صَلاحُ الدِّينِ مَنْ لاحَ عَزْمَا

سعيد :

١٢٤٤ - صَلاحُ لِدِينِ اللهِ بابٌ يُجَسِّدُ

فَمَاذا تَرَى في ساحَةِ الحَرْبِ أَمْجَدُ

سعد :

١٢٤٥ - إذا جَرَّدَ الضِّرْغامُ سَيْفًا يُجَوِّدُ

وسَعْيٌ لَهُ لِلسِّلْمِ لا شَكَّ أَجْوَدُ

المَشْهَدُ الرَّابِع :

سَهْلُ حِطِّين . صلاح الدِّين والمَلِكُ الأَفْضَل

صلاح الدِّين :

١٢٤٦ - أَجَيْشَ مَلِيكِ الحَقِّ مَنْ حَطَّمَ الخَصْما

لِمَنْ أَتَبَدَّى الخَصْمُ قد أَشْبَهَ الأَعْمَى

١٢٤٧ - أَلا كَبِّروا المَوْلَى العَظِيمَ مَلِيكَكُمْ

وشُنُّوا على الخَصْمِ القِتَالَ الَّذِي أَصْمَى (١)

الملك الأفضل :

١٢٤٨ - أَبِي إِنَّ جَيْشَ الحَقِّ قد نَفَّذَ الأَمْرا

جَمِيعُهُمُ حالَ انْدِفاعٍ بَدَوْا نُمْرا

١٢٤٩ - بِأَيْمانِهِمْ إِنَّا نَرَى البِيضَ والسُّمْرا

وكُلٌّ بِلَوْحِ المَجْدِ قد سَطَّرَ السِّطْرا

(١) أَصْمَى : قَتَلَ على الفور.

صلاح الدين :

١٢٥٠ - بِفَضْلِ مَلِيكِ العَرْشِ هُمْ طَارَدُوا الخَصْمَا

وَمَا هُوَ نَحْوَ التَّلِّ كَانَ لَقَدْ أَمَّا

١٢٥١ - يُرِيدُ فِرَارًا مِنْ صَرْبٍ إِذَا ضَمَّا

يُكَسِّرُ عَظْمًا ثُمَّ يَزْدَرِدُ اللَّحْمَا

الملك الأفضل :

١٢٥٢ - وَأَنَّى تَرَهُمْ هَذَا وَجُنْدُ مُحَمَّدٍ

تُطَارِدُهُمْ دَوْمًا بِكُلِّ مُهَنَّدِ

١٢٥٣ - وَهَا هِيَ ذِي حِطِّينُ مِنْ خَيْرِ مَشْهَدِ

قَدِ امْتَلَأَتْ حَقًّا بِكُلِّ مُمَدَّدِ

صلاح الدين :

١٢٥٤ - وَيَسْبِقُ حُكَّامُ العَدُوِّ جُنُودَهُ

إِلَى الفَرِّ مِنْ مَوْتٍ تَنَاوَلَ صَيْدَهُ

١٤٥٥- وكلُّ جُنودِ الحقِّ تَخْفِقُ حِيَدُهُ

فَيَلْزَمُ كُلًّا مِنْ مُلُوكٍ حُدُودَهُ

الملك الأفضل:

تَضْحَى ذُرَاهَا

١٤٥٦- وإنَّ جُنُودَ الحقِّ تَضْحَى ذُرَاهَا

لِذا هِيَ تَسْقِي الخَصْمَ ذا اليَوْمَ مُرَّهَا

١٤٥٧- ولَيْسَتْ تُبالِي اليَوْمَ ما كانَ ضَرَّهَا

فَإِنَّ وَرَاءَ اليَوْمِ ما كانَ سَرَّهَا

صلاح الدين:

١٤٥٨- تَجُودُ جُنُودُ الحقِّ رَوْمًا بِأَرْوَاحِ

فَلَيْسَتْ بِأَسْيافٍ تُبالِي وَأَرْمَاحِ

١٤٥٩- تَجُودُ بِما تَسْطِيعُ بِيضٌ فِي الوَغَى

مُقابِلَ جَنَّاتِ النَّعِيمِ وَأَفْرَاحِ

الملك الأفضل:

١٢٦٠ - أَبِى إِنَّ جُنْدَ الحَقِّ لِلخَصْمِ تَسْحَقُ
وَتِلْكَ نُفُوسُ الخَصْمِ فِى السَّاحِ تَزْهَقُ

١٢٦١ - بِحَقِّ جُنُودُ الخَصْمِ فِى الحَرْبِ أُرْهِقُوا
وَكُلٌّ بَدَا يَعْبُو وَمَا كَادَ يَنْطِقُ

صلاح الدين :

١٢٦٢ - أَلَا إِنَّ رَبَّ العَرْشِ أَنْزَلَ ذُلَّهُ
عَلَى الخَصْمِ فِى ذَا اليَوْمِ أَبْغَضَ ظِلَّهُ

١٢٦٣ - وَمَا أَنْتَ مِنْ حِطِّينَ تُبْصِرُ فَلَّهُ
وَيُوشِكُ جَيْشُ الحَقِّ يَمْحُوهُ كُلَّهُ

الملك الأفضل :

١٢٦٤ - لَقَدْ فَرَّ أَعْدَائِى بِحِطِّينَ كَالحُمُرِ
وَقَدْ طَارَ دَتْهُمْ أُسْدُ فِى الكَرِّ وَالفَرِّ

١٢٦٥ - وَمَا ذَا يَنَالُ الحُمْرُ مِنَ الفَرِّ وَالكَرِّ

وماذا يَنالُ الحُمْرُ في النَّفْرِ والهَرِّ(١)

صلاح الدين :

١٢٦٦- أَبا لاذِ عَمْرٌو اللهِ لاحَ كَشَمْعَةٍ

تُقَبِّلُ وَغْداةٍ قد تَقُومُ بِلَمْعَةِ

١٢٦٧- أَبا إِنَّ لَمْعَ الشَّمْعِ مِنْ دُونِ رَجْعَةٍ

دَلِيلٌ على مَوْتٍ وشِدَّةِ لَوْعَةِ

الملك الأفضل :

١٢٦٨- أَبى قد تَبَدَّى الخَصْمُ يَسْتَجْمِعُ العَزْما

لِيَهْجُمَ مِثْلَ السَّيْلِ هامُوَ قد أَمّا

١٢٦٩- أَبى إِنَّ خَصْمَ الدِّينِ زَحْزَحَ جَيْشَنا

وذا جَيْشُنا يَأْتِيهِ ما أَشْبَهَ اليَمّا

صلاح الدين :

---

(١) النَّهْرُ : رفع الصوت .

١٢٧٠- أَلا كَذَبَ الشَّيْطانُ قد زَيَّنَ الهَوى

أَلا صَدَقَ الرَّحمنُ يَنْصُرُ مَنْ سَمَّى

الملك الأفضل:

١٢٧١- أَبى إِنَّ جُنْدَ الحَقِّ رَدُّوا عَدُوَّنا

إِلى الخَلْفِ والمَوْتُ الزُّؤامُ لَقَدْ عَمَّا

١٢٧٢- ونَحْنُ انْتَصَرْنا

صلاح الدين:

اسْكُتْ لِذاكَ عَلامَةٌ

إِذا خَيْمَةٌ مِن التَّلِّ قد صادَفَتْ هَدْما

١٢٧٣- تَمَكَّنَ خَصْمٌ مِنْ إِقامَةِ خَيْمَةٍ

بِتَلٍّ وكانَ القَصْدُ ذِيكَ لَوَ تَمَّا

١٢٧٤- ويَمْنَحُ جُنْدُ اللهِ أَيَّةَ خَيْمَةٍ

تُضافُ إِلَيْها كَيْ تَقُومَ وتَنْضَمّا

١٢٧٥- وهذا دليلٌ أنَّ كلَّ ملوكِهم

حيارى برأسِ التلِّ ما أدركوا نُعمى

١٢٧٦- وأنَّ جنودَ الحقِّ من أوجِ قوَّةٍ

بعونٍ من المولى الذي جدَّدَ العزما

الملك الأفضل:

١٢٧٧- أبى إنَّ خصمَ الدينِ كرَّرَ هجمةً

وحالَ لجيشِ الحقِّ قد أكسبَ الغُما

١٢٧٨- ألا إنَّ جيشَ الحقِّ أشبهَ موجةً

تُطاردُها أخرى من الخصمِ قد هما

صلاح الدين:

١٢٧٩- ألا كذَّبَ الشيطانُ بالسوءِ قد همَّا

ويطردُهُ الرحمنُ بالخيرِ قد تمَّا

الملك الأفضل:

١٢٨٠ - أَبِي إِنَّ جَيْشَ الحَقِّ قَدْ طَرَدَ الخَصْمَا
وَلَمْ أَرَ صَفًّا وَاحِدًا مِنْهُ قَدْ سَلِمَا

١٢٨١ - وَجُنْدُ مَلِيكِ الحَقِّ جَاءُوا لِنَدْبِهِمْ
وَقَدْ ضَرَبُوا بِالسَّيْفِ إِذْ حَزَبُوا السَّهْمَا

١٢٨٢ - وَلَسْتُ أَرَى فِي التَّلِّ فَرْدًا مُقَاوِمًا
وَلَكِنْ أَرَى ذُلًّا مِنَ اللهِ قَدْ غَمَّا

١٢٨٣ - أَبِي إِنَّنِي لَا أُبْصِرُ الآنَ خَيْمَةً
وَهَذَا دَلِيلٌ أَنَّنَا نُدْرِكُ النَّصْرَا

صلاح الدين:

١٢٨٤ - صَدَقْتَ أَيَا ابْنِي إِنَّنَا نُدْرِكُ النَّصْرَا
وَذَا يَقْتَضِي مِنَّا لِبَارِئِنَا الشُّكْرَا

يسجد صلاح الدين شكرًا لله تعالى على النصر العظيم ويرفع رأسه.

١٢٨٥- لِمَوْلايَ رَبِّ العَرْشِ إنِّي لأَسْجُدُ
وإنِّي لِأَنْفِي مِن التُّرابِ لأُنْمِدُ

١٢٨٦- وإنَّ لِرَبِّ العَرْشِ أَشْكُرُ ساجِداً
وإذْ إنَّنِي قد قُمْتُ أَوْحِينَ أَقْعُدُ

١٢٨٧- ألا إنَّ رَبَّ العَرْشِ قد شاءَ نَصْرَنا
ومَنْ ذا الَّذِي ما شاءَهُ اللهُ يَرْدُدُ

١٢٨٨- لَقَدْ شاءَ رَبُّ العَرْشِ نَصْراً على العِدَى
ومَوْلاكَ رَبُّ العَرْشِ لِلدَّرْبِ يُرْشِدُ

١٢٨٩- وإنَّ طَرِيقَ النَّصْرِ نَصْرُ لِرَبِّنا
بِطاعَةِ رَبِّ العَرْشِ مَنْ يَتَعَبَّدُ(١)

١٢٩٠- وطاعَةُ رَبِّ العَرْشِ تَعْنِي بِأَنَّنا
لَنَسْعَى لِما يُرْضِي المَلِيكَ ونَجْهَدُ

---

(١) يتعبّد: يتّخذنا عبيداً ويدعونا لطاعته.

١٢٩١- جَمِيعُ الَّذِي يَدْعُو المَلِيكُ لِفِعْلِهِ

نَجِيءُ وَفِيهِ كُلُّ خَيْرٍ لِيُوجَدُ

١٢٩٢- جَمِيعُ الَّذِي يَنْهَى المَلِيكُ عِبادَهُ

عَنِ القُرْبِ مِنْهُ إِنَّنا عَنْهُ نُبْعَدِ

١٢٩٣- وَمَوْلاكَ رَبُّ العَرْشِ يَدْعُو عِبادَهُ

إِلى كُلِّ خَيْرٍ فِي الحَياتَيْنِ يُسْعِدُ

١٢٩٤- وَمَوْلاكَ رَبُّ العَرْشِ يَنْهَى عِبادَهُ

عَنِ الشَّرِّ عَنْ خَيْرِ الحَياتَيْنِ يَطْرُدُ

١٢٩٥ وَكُلٌّ مِنَ الدَّرْبَيْنِ بَيْنَ رَبُّنا

وَمُصْطَفَاهُ خَيْرُ الأَنامِ مُحَمَّدُ

١٢٩٦- وَمِنْ فَضْلِ رَبِّ العَرْشِ يَحْفَظُ رَبُّنا

كِتاباً عَزِيزاً وَالَّذِي ضَمَّ مُسْنَدُ

١٢٩٧- وَمِنْ فَضْلِ رَبِّ العَرْشِ قُرْآنُ رَبِّنا

يُتْرِهُ جِمْعُ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ أَحْمَدُ

١٢٩٨- أَئِمَّتُنَا الْأَعْلَامُ كُلٌّ مُبَيِّنٌ

مَعَانِيَ آيِ الذِّكْرِ بِالْخَيْرِ يَرْفِدُ

١٢٩٩- وَخُلُقُ رَسُولِ اللهِ قُرْآنُ رَبِّهِ

وَعَائِشَةُ زَوْجُ النَّبِيِّ لَتَشْهَدُ

١٣٠٠- وَكُلٌّ مِنَ الْأَعْلَامِ ذَرَّسَ سِيرَةً

لِخَيْرِ عِبَادِ اللهِ ذِكْرًا يُجَسِّدُ

١٣٠١- وَأَسْعَدُنَا خَيْرُ الْأَنَامِ مُحَمَّدٌ

عَلَيْهِ صَلَاةُ اللهِ مَا قَامَ مَسْجِدُ

١٣٠٢- رَسُولٌ إِمَامٌ إِنْ يُسَلِّمْ مُهَنَّدٌ

وَإِذْ أَمَّ فِي الْمِحْرَابِ مَنْ يَتَشَهَّدُ

١٣٠٣- وَنَحْنُ فَعَلْنَا مَا الرَّسُولُ لَهُ دَعَا

بِحَجَّتِهِ وَالنَّاسُ كَالْبَحْرِ يُزْبِدُ

١٣٠٤ - عليكم بقرآنِ الليلِ وسُنّتي
ألا إنّ كلاًّ نورُ قلبٍ يؤيّدُ

١٣٠٥ - ونحنُ فعلنا كلّ ما قالَ أحمدُ
ومولاكَ ربُّ العرشِ ذاكَ المؤيّدُ

المشهد الخامس :

تنزل حطين . صلاح الدين في خيمته ومعه ابنه الملك الأفضل . عفو وقصاص .

الملك الأفضل :

١٣٠٦ - أبي إن أبطال الجهاد تقاصروا
وجاءوا بما كل به متفاخر

١٣٠٧ - وتقدم أبطال الجهاد جماعة
هم بصليب القوم جاءوا وفاخروا

١٣٠٨ - وأخذ صليب القوم أعظم عدتهم
من القتل قد نال الملوك تكاثروا

صلاح الدين :

١٣٠٩ - وإن صليب القوم في عين مسلم
لمن جنس غصن فيه جهد معلم

١٣١٠ - ونحن لتقدير لهم لصليبهم

نُقَدِّرُهُ فَلْيَبْقَ فِي مَتْنِ مُسْلِمِ

١٣١١- وَلَيْسَ لَهُ مَعْنًى وَرَاءَ الَّذِي أَتَى

بِذِكْرِ فَعِيلَتِي لَيْسَ يَصْلُبُهُ تَمِي (١)

الملك الأفضل :

١٣١٢- أَبِي إِنَّ أَبْطَالَ الْجِهَادِ حُلُولُ

وَكُلُّ يَقُودُ الْخَصْمَ وَهْوَ ذَلِيلُ

١٣١٣- وَيَقْدُمُ أَسْرَاهُمْ مُلُوكُ زَمَانِهِمْ

وَقَيِّدَ مِنْ خَطْوِ الْجَمِيعِ كُبُولُ (٢)

١٣١٤- وَلَيْسَ يَكَادُ الْفَرْدُ يَمْشِي بِكَرْهِهِ

أَلَا إِنَّ كُلًّا كَرْهُهُ لَثَقِيلُ

صلاح الدين :

(١) الشخص التمي : الذي ضلت بصيرته ولم يهتد إلى خير.
(٢) كبول جمع كَبْل، بفتح الكاف وسكون الباء: القيد من أي شيء كان.

١٣١٥- أَلا إِنَّ رَبَّ العَرْشِ مَنْ يَمْنَحُ النَّصْرا

وشاءَ لَنا أَنْ نُدْرِكَ العِزَّ والفَخْرا

١٣١٦- وما النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ مَلِيكِكَ وَحْدَهُ

وشاءَ لِخَصْمِ الدِّينِ أَنْ يَرْكَبَ الوَعْرا

١٣١٧- أَلا إِنَّ رَبَّ العَرْشِ يَخْلُقُ عَبْدَهُ

أَلا إِنَّهُ مَنْ يَمْلِكُ الخَلْقَ والأَمْرا

الملك الأفضل :

١٣١٨- يَا لَكَ جِهادٍ مَنْ لِنَصْرِهِمُ حَبا

مَلِيكُ القَرْنِ فالخَصْمُ في الأَسْرِ كالدَّبَى(١)

١٣١٩- وإِذْ ساقَ كُلٌّ مِنْهُمُ بِمَسِيرِهِ

فَقَدْ شاءَ أَنْ يَلْقَى رَبَّكُمْ تَقَرُّبا

١٣٢٠- جَمِيعُ مُلُوكِ الخَصْمِ سِيقُوا أَذِلَّةً

(١) الدَّبَى : أصغر ما يكون من الجراد.

وكلُّ رِئْبالِ القَنِيِّ من رِجْلِهِ كبا

صلاح الدين :

١٣٤١ - لقدْ شاءَ ربُّ العرشِ للقومِ ذُلَّهُمْ

ألا إنَّ ربَّ العرشِ مَنْ قد أذلَّهُمْ

١٣٤٢ - همُ قد أتَوْنا مِنْ بلادٍ بعيدةٍ

وكلُّهمُ الطُّغيانُ كانَ أظلَّهُمْ

١٣٤٣ - بكلِّ مكانٍ همْ أتَوْا بلادَهُمْ

همُ قتَلُوا السُّكّانَ إلاّ أقلَّهُمْ

الملك الأفضل :

١٣٤٤ - وشرُّ دَبيلٍ ما أتَى القومُ في الأقصى

وعَنْ قلْبِ كلٍّ منهُمُ قيلَ ما أقْسى

١٣٤٥ - ولمْ يَرْحَمِ الأقْوامُ طِفلاً وشَيْخَةً

وشَيْخًا ولو كان أَعْمَشَ أَوْ أَعْشَى (١)

١٣٤٦- وهذا مِثالٌ لِلَّذِي الخَصْمُ جاءَهُ
وكانَ نَجا مَنْ عَنْهُمُ اللهُ قد أَقْصَى

صلاح الدين:

١٣٤٧- أَلا إِنَّ دِينَ اللهِ لِلْخَلْقِ رَحْمَةٌ
وأَحْمَدُ خَيْرُ الخَلْقِ فِي ذاكَ قِمَّةُ

١٣٤٨- وإِنَّ جُنُودَ الحَقِّ أَعْظَمُ راحِمٍ
على ذا مِنَ الأَعْداءِ تَشْهَدُ ثُلَّةُ

١٣٤٩- وإِنَّا بِهذا الدَّرْبِ يَمْشِي جَمِيعُنا
ومِمَّنْ جَنا حَتْمًا سَتُقْطَفُ جُمَّةُ (٢)

الملك الأفضل:

---

(١) الأعمش: ضعيف البصر الذي يسيل دمع عينيه في أكثر أوقات. والأعشى: من ساء بَصَرُهُ ليلًا.
(٢) الجُمَّة من الإنسان: مجتمع شعر ناصيته. والمراد الرأس.

١٣٣٠- أبى إنّما أرتاط أقوّل واقع
وآسيرة من دفعه شرّ دافع

١٣٣١- وكلّ ملوك القوم بالباب يا أبى
ومن أحضروهم قد بدا لى تدافع

١٣٣٢- ويقدمهم جفرى وكى وبقيّة
وكلّ بدا للذلّ أوّل راكع (١)

صلاح الدين:

١٣٣٣- ليأت ملوك القوم عندى

الملك الأفضل:

لقد أتوا

ويقدمهم جفرى مناه التبرقع

١٣٣٤- لقد رتّبوا فى الصفّ حسب مقامهم

(١) جفرى: كبير الملوك الصليبيين. كى: زوج ملكة بيت المقدس.

وَأَرْبَاطُ غَيْرِهِمْ دُنَّسًا إِذْ هُمُو يَطْمَعُ

صلاح الدين :

١٣٣٥ - أَرَى إِنَّهُ إِبْلِيسُهُمْ وَكَبِيرُهُمْ

وَمِنْ فَضْلِ رَبِّي فِي مَقَامِي يَرْكَعُ

١٣٣٦ - وَأَرْبَاطُ أَرْقَى الْقَوْمِ فِي فَهْمِ نُطْقِنَا

وَمِنْ عَجَبٍ فَهْمُ لَهُ لَيْسَ يَنْفَعُ

١٣٣٧ - إِذَا شَاءَ رَبُّ الْعَرْشِ خَيْرًا بِعَبْدِهِ

فَقَدَّرَ لَهُ رَبُّ الْأَنَامِ يُوَسِّعُ

١٣٣٨ - فَيُقْبِلُ دِينَ اللهِ قَدْ جَاءَ أَحْمَدُ

بِهِ وَمَلِيكُ الْعَرْشِ لِلْعَبْدِ يَرْفَعُ

١٣٣٩ - وَإِنْ كَانَتِ الْأُخْرَى فَذَا الشَّرُّ وَاقِعٌ

وَمَنْ ذَا الَّذِي مَا شَاءَهُ اللهُ يَمْنَعُ

١٣٤٠ - تَعَمَّدْتُ رَفْعَ الصَّوْتِ يَا ابْنَ لَعَلَّهُ

لِما قُلْتَهُ عَنْ دِينِ أَحمد يَسْمَحُ

١٣٤١ - فَإِنَّ مَلِيكَ العَرْشِ يَأْمُرُنا بِأَنْ

نُذِيعَ كَلامَ اللهِ فِيهِمْ لَكِيْ يَعُوا

١٣٤٢ - إِذا اعْتَنَقَ الإِسْلامَ أَرْناطُ إِنَّنِي

عَنِ النَّذْرِ مِنْ نِي قَبْلُ أَعْلَنْتُ أَرْجِعُ

١٣٤٣ - أُكَفِّرُ عَمَّنْ نَذْرِي وَإِنِّي لَفاعِلٌ

جَمِيعَ الَّذِي لِي عِنْدَ رَبِّيَ يَشْفَعُ

١٣٤٤ - أُرِيدُ أَيا ابْنَ ماءَ وَرْدٍ مُثَلَّجاً

يُقَدِّمُ المَلِكُ الأَفْضَلُ لِأَبِيهِ الكَأْسَ الَّتِي يَأْخُذُها وَيُقَدِّمُها المَلِكُ جُفْرِي قائِلاً

تَفَضَّلْ فَإِنَّ الثَّلْجَ لِلْحَرِّ يَنْفَعُ

يَشْرَبُ المَلِكُ جُفْرِي بَعْضَ الماءِ وَيُعْطِي أَرْناطَ الكَأْسَ الَّتِي يَشْرَبُ كُلَّ ما فِيها مِنْ ماءٍ وَرْدٍ:

١٣٤٥ - مُتَرْجِمَنا قُلْ لِلْمَلِيكِ بِأَنَّنِي

لَأُعْطِيهِ ماءً مِنَ العَذْبِ يُشْفَعُ (١)

(١) مترجمنا: يا مترجمنا.

١٣٤٦ - وَلَمْ أُعْطِ تِلْكَ الْكَأْسَ آرْنَاطَ إِنَّمَا
مَلِيكُكَ أَعْطَاهُ فِيهَا بَلَاغُ

١٣٤٧ - فَلَيْسَ لَهُ عِنْدِي الْأَمَانُ فَإِنَّهُ
لَيَشْرَبُ دُونَ الْإِذْنِ مِنِّي أُشَيِّعُ

١٣٤٨ - أَفَضَّلُ يَا ابْنِي إِنَّ كُلَّ مُلُوكِهِمْ
لَيَشْرَبُ مَائِي لَيْسَ مَلْكٌ سَيَدْفَعُ

١٣٤٩ - جَمِيعُهُمُ يَلْقَى الْأَمَانَ تَكَرُّمًا
أَمَانٌ بِإِسْلَامٍ دَوَامًا تَرَفَّعُ (١)

١٣٥٠ - أَمِرْ أَبْلِغَنْ نَيْلَ الْأَمَانِ مُلُوكَهُمْ
فَلَيْسَ هُنَا مَلْكٌ لَنَا يَتَخَشَّعُ (٢)

(١) أَمَانٌ بِإِسْلَامٍ : أَمَانٌ بِدِينِ الْإِسْلَامِ.
(٢) يَتَخَشَّعُ : يَتَذَلَّلُ.

١٣٥١ - أَفْضَلُ يا ابْنِي إِنَّنا سَوْفَ نُبْعَدُ

إِلى مَوْضِعٍ فِيهِ الهَواءُ يُجَدَّدُ

١٣٥٢ - أَلا أَعْمِلَنْ في الجَيْشِ أَنِّيَ ذاهِبٌ

مِنَ السَّهْلِ في حِطِّينَ نِدْفَرْضٍ تُنْجِدُ

المشهد السادس :

خيمة فيها صلاح الدين والملك الأفضل وبعض الجند

صلاح الدين :

١٣٥٣ - أُرِيدُ مِنكَ أَرْناطَ مِنِّيَ تَقْرُبُ
وَأَبْقِ مُلُوكَ القَوْمِ بِالبابِ تَرْقُبُ

الملك الأفضل :

١٣٥٤ - جَمِيعُ مُلُوكِ القَوْمِ بِالبابِ جُمِّعُوا
وَكُلٌّ بِحَقِّ مِنْ سُلُوكٍ مُؤَدَّبُ

١٣٥٥ - وَصافُورا : أَرْناطُ يَأْتِي مُكَبَّلاً
كَأَنِّي بِهِ بِالنَّفْسِ قَدْ باتَ يَنْدُبُ (١)

يدخل أرناط وقد أنزل الله تعالى السوء والخزي عليه.

صلاح الدين :

١٣٥٦ - أَأَرْناطُ إِنَّ اللهَ قَدْ أَنْزَلَ النَّصْرا

---

(١) يندب نفسه : يبكيها.

على جُنْدِهِ مِنْ بَعْدِ أَنْ قَامُوا المَهْرَا

١٣٥٧ - وَنَفْسِيَ أَنْ أَسْمَحْ الآنَ رَبَّكُمْ

عَلَى السُّؤْلِ لَوْ أَنَّ بِمَوْقِفِكُمْ قَهْرَا

أَرْنَاط :

١٣٥٨ - أُطِيرُ بِسَيْفِ الهِنْدِ رَأْسَكُمْ فَوْرَا

وَأَرْفُضُ مَنْ يَأْتِي لِصَالِحِكُمْ مُنْذِرَا

صلاح الدين :

١٣٥٩ - وَلَكِنَّ بَابَ الخَيْرِ أَفْتَحُهُ لَكُمْ

لِجَنَّاتِ عَدْنٍ تَلْتَقُونَ بِهَا بِشْرَا

١٣٦٠ - أَرْنَاطُ أَعْلِنْ أَنَّ رَبِّيَ وَاحِدٌ

أَلَا إِنَّهُ مَنْ يَمْلِكُ الخَلْقَ وَالأَمْرَا

١٣٦١ - وَأَنَّ رَسُولَ اللهِ أَحْمَدَ خَاتَمٌ

لِرُسْلِ مَلِيكٍ إِنْ كُلًّا أَتَى بَدْرَا

١٣٦٢ - بِإِذْنِ مَلِيكِ الْعَرْشِ نَدْخُلُ جَنَّةً

وَكُلٌّ لِرَبِّ الْعَرْشِ قَدْ أَمَّلَ الْفَقْرَا

أ رباط :

١٣٦٣ - أَلَا إِنَّنِي رَاضٍ أَكُونُ مَعَ الرَّحْلِ

بِجَنَّاتِ عَدْنٍ أَوْ بِنَارِ مَعَ الشُّغْلِ

صلاح الدين :

١٣٦٤ - أَخِرُ قَوْلٍ عِنْدَكُمْ مَا سَمِعْتُهُ

أ رباط :

نَعَمْ إِنَّ هَذَا مَنْطِقُ الْفَضْلِ لَا الْهَزْلِ

صلاح الدين :

١٣٦٥ - وَمَا ذُمْتُمُ أَغْلَقْتُمُ بَابَ خَيْرِكُمْ

فَذِيكَ يَعْنِي فَتْحَ بَابٍ مِنَ السُّؤْلِ

١٣٦٦ - لَقَدْ أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ آيَاتٍ حِكْمَةٍ

على كل من يختاره الله من رسل

١٣٦٧- أما إنها الآيات من عهد آدم

تتناسى عن النسخ لتبدل لحكم

١٣٦٨- أما إنها الآيات جاءت محمدا

بآخر كتب الله يزخر بالعلم

١٣٦٩- وتلك ضمان شاء ربك أنها

تدوم فتبقى ضمنا دائرة الفهم

١٣٧٠ أما إنها الأخلاق جاءت بوصيه

تعالى إذا ما كنت في الحرب والسلم

١٣٧١- ومنها وفاء بالعهود عقدتها

مع الخل أو كانت عهودا مع الخصم

١٣٧٢- وهذا الذي عيستي إليه لقد دعا

أما إن نقض العهد حقا من الظلم

١٣٢٣ - فَمِنْ أَجْلِ ما ذا كُلُّ عَصْرٍ عَصَدْتَهُ
تَعِيثُ أَنْتَ لا تُبْقِي ولو كانَ بالخَتْمِ

أرناط :

١٣٢٤ - أَلا إِنَّنِي جِئْتُ الَّذِي كانَ قد أَتَى
مُلُوكَ قَدِيماً بِالدَّهاءِ وبالمَكْرِ

١٣٢٥ - ولَسْتُ أَرَى فِيما فَعَلْتُ غَضاضَةً
وَتِلْكَ عُقُودٌ مَكَّنَتْنِي مِنَ الغَدْرِ (١)

صلاح الدين :

١٣٢٦ - وأَنْتَ أَيا أَرْناطُ آذَيْتَ أَهْلَنا
بِبَرٍّ وبَحْرٍ حِينَ تَنْقُضُ بِالعَهْدِ (٢)

١٣٢٧ - فَفِي البَحْرِ آذَتْ فُلْكُكُمْ كُلَّ فُلْكِنا

---

(١) غضاضة : ذلة ومنقصة.
(٢) الإصر : العهد.

وَلَوْ حُمِّلَتْ بِالْمِلْحِ وَالتِّبْرِ وَالْعِطْرِ

١٣٧٨- وَآذَنْتُمُ الْحُجَّاجَ تَنْوِي زِيَارَةً

لِبَيْتٍ قَلِيلِ الْعَرْشِ ذِي الشَّأْنِ وَالْقَدْرِ

١٣٧٩- وَآذَنْتُمْ مَنْ شَاءَ مِنْهُمْ زِيَارَةً

لِمَسْجِدِ خَيْرِ الْخَلْقِ مِنْ طَيْبَةِ الطُّهْرِ

١٣٨٠- وَأَنْتَ نَقَضْتَ الْعَهْدَ قَدْ تَمَّ بَيْنَنَا

وَإِنَّا لِأَجْلِ النَّقْضِ أَعْلَنْتُ عَنْ نَذْرِي

١٣٨١- بِأَنَّ إِلَهِي لَوْ يُمَكِّنُ مِنْكُمُ

فَإِنِّي أُطَهِّرُ الرَّأْسَ مِنْ غَادِرِ الْعَصْرِ

١٣٨٢- وَكَرَّرْتُمُ غَدْرًا بِمَنْ مَرَّ عَابِرًا

بِكُرْهٍ مِنَ الْحُجَّاجِ وَالنَّاسِ وَالسَّفْرِ

١٣٨٣- وَإِذْ ذَكَّرُوا بِالْعَهْدِ قَدْ تَمَّ بَيْنَنَا

وَكُنْتُمْ بَصَمْتُمْ ذَلِكَ الْعَهْدَ بِالْعَشْرِ

١٣٨٤- تَقُولُونَ إِنَّ الْعَرْشَ يَخْضَعُ لِلْهَوَى
وَلَيْسَ هَنَا عَرْشٌ مَدَاهُ إِلَى الْحَشْرِ

١٣٨٥- وَلَمْ تَكْتَفُوا بِالْغَدْرِ لَكِنْ أَسَأْتُمْ
لِخَيْرِ عِبَادِ اللَّهِ فِي الْبَدْوِ وَالْحَضْرِ

١٣٨٦- تَقُولُ أَلَا فَادْعُوا إِلَيْكُمْ مُحَمَّدًا
لِيُنْقِذَكُمْ مِنْ بَطْشَةِ اللَّيْثِ وَالنِّمْرِ

١٣٨٧- وَمِنْ أَجْلِ غَدْرٍ كُنْتُ كُرِّهْتُ لِلنَّذْرِ
وَهَا أَنْتَ يَا أَرْنَاطُ فِي ذِلَّةِ الْأَسْرِ

١٣٨٨- وَيُنْجِيكَ مِنْ إِيفَاءِ نَذْرٍ دُخُولُكُمْ
بِدِينِ مَلِيكِ الْعَرْشِ ذِي الْخَلْقِ وَالْأَمْرِ

١٣٨٩- أَتَأْنَفُ مُضِرٌّ أَنْ تَظَلَّ مُعَانِدًا
أَتَأْنَفُ مُضِرٌّ أَنْ تَمُوتَ عَلَى الْكُفْرِ

أَرْنَاط:

١٣٩٠ - لَقَدْ قُلْتُ إِنَّ مَنْ يُرِيدُ بَقَاءَهُ

مَتَى تَأْتِهِ مِنْ الْحَتَاتِ أَوْ مَوْطِنِ الْجَمْرِ

صلاح الدين:

١٣٩١ - أَلَا خُذْهُ يَا سَتِيَافُ فَاقْطَعْ وَرِيدَهُ

بِهَذَا بِإِذْنِ اللَّهِ نَقْطَعُ بِشَّرَتِ

أرناط:

١٣٩٢ - وَأُشْهِدُ رَبِّي لَمْ أَلُمْ مَرَّةً نَفْسِي

عَلَى كُلِّ مَا آذَاكَ مِنِّي مِنَ الرِّجْسِ

١٣٩٣ - وَأَرْنَاطُ فَرْدٌ مِنْ كَثِيرِينَ قُتِّلُوا

بِعِطْفِينَ مِنْ أَجْلِ النَّعَاسَةِ وَالنَّجْسِ

صلاح الدين:

١٣٩٤ - أَمَامَ مُلُوكِ الْقَوْمِ أُلْقِي بِرَأْسِهِ

أَلَا ذَا مَقَامُ الْغَادِرِ النَّفْسِ وَالرَّأْسِ

---

(١) الرجس: الفعل القبيح.

المشهد السابع:

قيمة فيها الملك الأفضل وملوك الفرنجة ويدخل صلاح الدين

الملك الأفضل:

١٣٩٥- أُصيبَ مُلوكُ القَوْمِ بالرُّعْبِ يا أَبي

وكانوا رَأْوا رَأْسَ الغُدُورِ لَدى البابِ

صلاح الدين:

١٣٩٦- أَلا إنَّ رَبَّ العَرْشِ قد شاءَ ذُلَّهُمْ

بِتَقْليمِ أَظْفارٍ وتَكْسيرِ أَنْيابِ

١٣٩٧- وأَنْتَ على عِلْمٍ بُنِيَّ بِأَسْرابٍ

لَدَيْهِمْ مِنَ الأَسْرى أُصيبُوا بِأَوْصابِ

١٣٩٨- كَثيرونَ قد بِيعُوا بِسُوقٍ نِخاسَةٍ

وقد فَرَّقُوا بَيْنَ الفَتاةِ وأَتْرابِ (١)

---

(١) نخاسة، بكسر النون: حرفة النخّاس الذي يبيع الرقيق.

١٣٩٩ - وهُمْ أَسِيرُوا بالغَدْرِ لا بِمَعارِكٍ

يَكْفُونَ بَرْدَ قَتْلِ العَمْدِ بِإِعْطابِ

١٤٠٠ - وإِنَّنِي يا ابْنِي دائِمًا أَنا عامِلٌ

بِكُلِّ الَّذِي يَرْضاهُ مَنْ سَنَّ لِي نابِي

الملك الأفضل:

١٤٠١ - أَلا إِنَّ جُفْرِي قد تَأَكَّدَ مِنْ قَتْلِ

وكانَ رَأَى رَأْسَ الغُدُورِ على الرَّمْلِ

صلاح الدين:

١٤٠٢ - وكَيْفَ يُسِيءُ الظَّنَّ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَتَتْ

إِلَيْهِ بَرُودُ الماءِ بالَيَدِ مِنْ مِثْلِي

١٤٠٣ - مَكارِمُ أَخْلاقِ العُرُوبَةِ قد أَبَتْ

يَتِمُّ اسْتِلالُ الأَمْنِ غَدْرًا وبالقَتْلِ

١٤٠٤ - ونَحْنُ أُناسٌ نَعْمَلُ الشَّيْءَ دِينُنا

بِهِ آمِرٌ أَكْرِمْ بِذَا الفَخْرِ وَالفَضْلِ

١٤٠٥ - وَإِنِّيَ مِنْ قَوْمِي سَأَصْرِفُ جَاهِدًا

جَمِيعَ الَّذِي قَدْ سَاءَ جُفْرِيَ بِالمَهْلِ

مُخَاطِبًا المَلِكَ جُفْرِيَ :

١٤٠٦ - كِرَامُ مُلُوكٍ لَا تَنَالُ أَيَا جُفْرِي

كِرَامَ مُلُوكٍ بِالأَنِيَّةِ وَالقَهْرِ

١٤٠٧ - فَكَيْفَ بِقَتْلِ المَلِكِ فَقَدْ كَفَى

نَوَالُهُمُ حَظًّا مِنَ الذُّلِّ وَالنَّهْرِ

١٤٠٨ - لَقَدْ كَانَ ذَاكَ القَتْلُ مِنَ السَّاحِ مُمْكِنًا

وَلَيْسَتْ يَكُونُ القَتْلُ مِنْ بِقَّةِ الأَسْرِ(١)

١٤٠٩ - وَأَرْنَاطُ شَخْصٌ لَا يُقَاسُ بِمَا أَتَى

جَمِيعُ الَّذِي جَاءَ الخُصُومُ مِنَ الشَّرِّ

---

(١) بِقَّة ، بكسر الباء وسكون القاف : حَبْل .

١٤١٠ - وأَخْطَرُ ما قد كانَ جاءَ مِنَ الشَّرّ

تَطاوُلُه إِنْ نالَ أحمد بالضُّرّ (١)

١٤١١ - فَعَلْتُ بِأَرْناطَ الَّذي يَسْتَحِقُّهُ

مُقابِلَ ما قد كانَ جاءَ مِنَ الغَدْرِ

١٤١٢ - وأَمْرُ بِتَنٍّ جاءَ مِنْ رَبِّنا البَرّ

وإِلّا فَأَخْذٌ بِالفِداءِ وبِالقَدْرِ (٢)

١٤١٣ - ونَيْلُ قِصاصٍ ذاكَ أَعْطاهُ رَبُّنا

أَلا إِنَّما نَيْلُ القِصاصِ مِنَ النَّصْرِ

مخاطِباً الملكَ الأفضل :

١٤١٤ - وأَنْتَ يا ابْنَ أَنْتَ يا أَفْضَلُ

حازَ مُلوكاً كُلَّهُمْ أَفْضَلُ

---

(١) أحمد : النبيّ محمّد صلّى الله عليه وسلّم .

(٢) المنّ على الأسير إطلاقه من الأسر بدون مقابل . وهذا إشارة إلى الآية الكريمة الرّابعة من سورة محمّد صلّى الله عليه وسلّم .

١٤١٥ - وفي دِمَشْقِ الخَيْرِ مِن سِجْنِها

كُلٌّ يُرَى في مَنْزِلٍ يَفْضُلُ

١٤١٦ - هُنالِكَ يَبْقَوْنَ إلى أَنْ يَرَى

حُكْمًا قَضاءٌ عادِلٌ فَيْصَلُ

المشهد الثامن :

صلاح الدين يخاطب الجيش

صلاح الدين :

١٤١٧ - أجندة مليك العرش ربكم أجرى

لكم ريح نصر في المساء لها أسرى

١٤١٨ لقد شاء رب العرش نصر جنوده

على أهل تثليث أراذوا لنا قهرا

١٤١٩ - وكان أبر الرحمن نصر عدوه

على أمة التوحيد قد صلت الفجرا

١٤٢٠ - أداء صلاة الفجر يعني عبادة

لبارئنا من يملك الخلق والأمرا

١٤٢١ - ونحن بفضل الله أبنا لربنا

فآبت لنا الأمجاد تأتي لنا تترى (١)

(١) تترى : تتتابع متوالية.

١٤٢٢- وما النَّصْرُ إلَّا مِنْ عِنْدِ رَبِّكَ وَحْدَهُ

وَمَنْ ظَنَّ شَيْئًا غَيْرَ هذا أَتَى خُسْرا

١٤٢٣- وكُنَّا ابْتَعَدْنا عَنْ سَبِيلِ مَلِيكِنا

فَأَسْلَمَنا الشَّيْطانُ لِلزَّلَّةِ الكُبْرَى

١٤٢٤- وأَنْقَذَنا الرَّحمنُ مِنْ سُوءِ فِعْلِنا

وسُوءِ مَصِيرٍ إنَّ كُلًّا تَبَدا نُكْرا

١٤٢٥- ونَحْنُ لَقَدْ عُدْنا إلى ذِكْرِ رَبِّنا

وسُنَّةِ خَيْرِ الخَلْقِ مَنْ طَبَّقَ الذِّكْرا

١٤٢٦- وكانَ رَسولُ اللهِ مِنَ الحَجِّ قَدْ عا

لِهَدْيٍ كِتابٍ كانَ طَهَ بِهِ أَدْرَى

١٤٢٧- عَلَيْنا اتِّباعَ الذِّكْرِ بَيِّنَ هَدْيِهِ

رَسولٌ وذا جِبْرِيلُ مِنْ قَبْلُ قَدْ أَقْرا(١)

---

(١) أَقْرا: أَقْرأ.

١٤٢٨ - وزيدت فضل الله خصّ عبادَهُ

به ربّنا الرحمن كي نُدرِك الشُكرا

١٤٢٩ - أئمّتنا الأعلام رتّبهم لهم

إلى ذِروة العزّ الرؤسى لكي نترك العشرا (١)

١٤٣٠ - أعادوا بني الإسلام بالدرب شامَهُ

فليكرمهم الرحمن مَن يدفع الإصرا (٢)

١٤٣١ - وبيّن بنى الإسلام قام عمادُنا

برفع لواء والجهاد به أحرى

١٤٣٢ - وأكرمَهُ المولى بأن فتح الرُّها

وكان يجيد الجهاد قضى عشرا (٣)

---

(١) الرؤسى: الأعلى والأرفع. ويقال: عثر، ذل وكبا.
والعثر: العثار.

(٢) الإصر: الثقل.

(٣) بعد عشر سنوات من رفع عماد الدين راية الجهاد استعاد مملكة الرُّها، أولى الممالك الصليبية.

١٤٣٣- وأكرمه المولى بفلذة قلبه

ألا إن نور الدين من يقدم الجرا (١)

١٤٣٤- وأعظم نصر نالَه بمنة حارم

وزيت حمص كان قد سبب الضرا

١٤٣٥- ويمنح رب العرش عبداً له نصرا

بشهر صيام المسلمين بدؤا صبرا

١٤٣٦- بدء اعتكاف المسلمين بثلثه

وبعد انقضاء الثلث ثم ودعوا الشهرا (٢)

١٤٣٧- ونصر خليل العرش ذا اليوم جنده

بعطين فضل كان قد قيد الغرا

١٤٣٨- فيا رب وفقنا نكون لذا أهلا

---

(١) الفلذة: القطعة. والحسكر الجرء: الفحم.
(٢) أي بثلثه الثالث والأخير.

وياربِّ فاقْبَلْ عِنْدَ تَقْصِيرِنا العُذْرا

١٤٣٩- وياربَّنا إنّا وَضَعْنا جِباهَنا

بِتُرْبٍ وذِي آنا فُنا تَحْفِرُ العَفْرا(١)

١٤٤٠- وتِلْكَ دُمُوعُ العَيْنِ مِنْ فَرْطِ بِشْرِنا

تَسِيلُ على خَدٍّ وكانَتْ بَدَتْ نَهْرا

١٤٤١- وتِلْكَ دُمُوعُ الشُّكْرِ لِلّهِ رَبِّنا

ونَحْنُ بِها لِلّهِ مَنْ يَرْفَعُ الذِّكْرا

١٤٤٢- ونَحْنُ بِدَمْعٍ واللِّسانِ وقَلْبِنا

ونُعْضِو لِنُعْلِي الذِّكْرَ نَسْتَرْجِعُ الذِّكْرَى

١٤٤٣- ونَحْنُ بِذِكْرِ اللّهِ سِرًّا وجَهْرَةً

لِمَنْ يَنْصُرُ الرَّحْمنَ مَنْ يَمْنَحُ النَّصْرا

١٤٤٤- ومَنْ يَنْصُرِ الرَّحْمنَ يَنْصُرْهُ رَبُّهُ

---

(١) العفر: التراب.

بِكُلِّ جِهَادٍ ثُمَّ يُعْلِي لَهُ قَدْرَا

١٤٤٥ - وَنَحْنُ مَلِيكُ الْعَرْشِ يَمْنَحُنَا النَّصْرَا

وَمِنْ دُونِ نَصْرِ اللهِ نَسْتَحْصِلُ الصَّفْرَا

١٤٤٦ - وَأُمَّةُ خَيْرِ الْخَلْقِ عَادَتْ لِرَبِّهَا

فَأَنْقَذَهَا مِنْ كُلِّ شَرٍّ قَدِ اسْتَشْرَى

١٤٤٧ - وَنَصْرُ مَلِيكِ الْعَرْشِ دِينٌ وَوَاجِبٌ

عَلَيْنَا سَدَادٌ إِنَّ حَالَتَنَا الْيُسْرَى

١٤٤٨ - وَإِنَّ سَدَادَ الدِّينِ مَعْنَاهُ طَاعَةٌ

لِبَارِئِنَا دَوْمًا وَإِنْ كَانَتِ الْعُسْرَى (١)

١٤٤٩ - وَطَاعَةُ رَبِّ الْعَرْشِ تَمَّتُهَا بِأَنْ

يَكُونَ عَلَانَا وَالسَّوَاءُ بَدَا بَدْرَا

١٤٥٠ - يُذَكِّرُنَا بِالنَّصْرِ وَالْيَوْمَ حَضَّنَا

---

(١) أي وإن كانت الحالة عسرى وصعبة.

بِهِ اللهُ مِنْ بُطَافِرِينَ لَقَدْ أَزْرَى

١٤٥١- وَقِيمَةُ نَصْرِ اللهِ إِذْ الْيَوْمَ أَنَّنَا

بِشُكْرٍ لِرَبِّ الْعَرْشِ مِنْ جَدِّ النَّذْرَا

١٤٥٢- بِأَنَّا لَقَدْ بِعْنَا جَمِيعًا نُفُوسَنَا

لِبَارِئِنَا مَنْ كَانَ لِلْعَقْدِ قَدْ أَجْرَى (١)

١٤٥٣- وَقِيمَةُ بَيْعِ النَّفْسِ لِلَّهِ جَنَّةٌ

بِهَا الْعَيْشُ غَنَّى وَالْمَمَاةُ بِهَا أَجْرَى (٢)

١٤٥٤- وَكُلٌّ عَلَى عِلْمٍ بِأَنَّ وَرَاءَنَا

لَقُدْسًا وَأَقْصَى إِنَّ كُلًّا لَقَدْ سُرَّا

١٤٥٥- وَنَحْنُ أَجَبْنَا وَقْتَ حِطِّينَ قَدْ دَعَتْ

وَنَحْنُ رِجَالٌ كَرَّرُوا الْقَوْلَ وَالْكَرَّا

---

(١) أجرى: عقد.

(٢) أجرى: أسال.

١٤٥٦- بِإِذْنِ خَلِيفَةِ العَرْشِ يَبْقَى جِهَادُنَا

وَلَا بَأْسَ مِنْ قَيْلُولَةٍ تُنْتَقَى ظُهْرُ (١)

١٤٥٧- فَمَنْ شَاءَ أَنْ يَبْقَى صُنَاخْنُ أَهْلُهُ

وَلَوْ كَانَ شَاءَ العَظْمَ أَنْ يُدْرِكَ الجَبْرُ (٢)

١٤٥٨- وَمَنْ شَاءَ يَمْضِي حَيْثُمَا كَانَ أَهْلُهُ

وَيَأْتِي إِلَيْنَا حِينَمَا نُعْلِنُ الصَّفْرُ (٣)

١٤٥٩- وَإِنَّا بِإِذْنِ اللهِ فِي الغَدِ رَاكِبُ

جَوَادِيَ أَنْوِي الخَضْمَ قَدْ سَكَنَ الوَكْرُ (٤)

---

(١) المراد ارتياح الجيش بعد نصر حطّين.

(٢) أي من شاء أن يبقى صناخن أهله. ولو شاء العظم المنكسر أن ينجبر.

(٣) أي من شاء الذّهاب حيث شاء فذلك حقّه، فإذا دعوناه للجهاد لبّى النّداء.

(٤) في صبيحة يوم الأحد اتّجه صلاح الدّين في سريّة فتحتل قلعة طبريّا الّتي فيها ملكتها. وكان انتصار حطّين يوم السّبت. ويريد بالوكر القلعة.

١٤٦٠ - بِإِذْنِ إِلٰهِ الْعَرْشِ يَبْدُو جَمِيعُنَا
غَرِيبًا بِقُدْسٍ حِينَمَا نُطْلِقُ الْأَسْرَى

١٤٦١ - نُحَرِّرُ أَقْصَانَا وَقُدْسًا وَرُبَّنَا
إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى بِأُمَّةٍ قَدْ أَسْرَى

تَمَّتْ وَلِلّٰهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ

ضحى يوم الخميس ٢٨/٧/١٤٣٧هـ
الموافق ٥/٥/٢٠١٦م

الخاتمة

بفضل من الله تعالى ونعمة، تمّ في الصفحات السابقة كتابة العمل بعنوان: معركة حطين، مسرحية شعرية، وقع في ٤٦١ بيتاً. وقد سبق المسرحية دراسة بيّنت أهم ملامح الاستعداد للمعركة، وملابساتها، وخطط سيرها. إن معركة حطين بقيادة صلاح الدين الأيوبي، تحقق فيها أعظم انتصار للمسلمين ضد الصليبيين، وهو انتصار ثمرة جهاد متواصل، استمر خمسة وخمسين عاماً، منذ أن رفع عماد الدين زنكي راية الجهاد في سبيل الله، وخلفه ابنه نور الدين زنكي، وخلفهما صلاح الدين الأيوبي. وكان من الملوك والفرسان الثلاثة قطع ثلث الطريق إلى القدس الشريف والمسجد الأقصى وبعد زهاء تسعين يوماً من معركة حطين سوف يغرس صلاح الدين في القدس الشريف راية عماد الدين ونور الدين.

لقد وظف صلاح الدين كل نعم الله تعالى على الأمة الإسلامية، من أجل معركة حطين البرية، في سهل حطين وتله. لقد تم النصر يوم السبت ٢٤/٤/٥٨٣هـ آخر النهار، وقد استمر القتال من أصيل يوم الخميس ٢٢/٤/٥٨٣هـ وطوال يوم الجمعة ٢٣/٤/٥٨٣هـ وفي صبيحة يوم الأحد ٢٥/٤/٥٨٣هـ رأى صلاح الدين كتيبة احتلت قلعة طبريا. وضحى الأصان بمملكة والجنود. وواصل المسلمون الجهاد بعد ذلك حتى تم استرداد القدس الشريف والمسجد الأقصى.

لقد بينت المسرحية الشعرية كل ملابسات معركة حطين، حتى تحقق نصر الله تعالى، في أعظم معركة ضد الصليبيين، تلاه الفتح. والحمد لله رب العالمين.

فهرست المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

ابن الأثير (علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني) الكامل في التاريخ بيروت ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م

ابن شداد (بهاء الدين) النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، في سيرة صلاح الدين الأيوبي. تحقيق الدكتور جمال الدين الشيال. مصور عن الطبعة الأولى ١٩٦٤م

ابن كثير (أبو الفداء الحافظ ابن كثير) البداية والنهاية. مكتبة المعارف. بيروت. الطبعة الثانية ١٩٧٤م ١٣٩٤هـ

ابن هشام (عبد الملك) السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي، تصوير لبنان، بيروت. دار المعرفة. الطبعة الثالثة ١٤٢٣هـ ٢٠٠٣م

أبو حديد (محمد فريد) صلاح الدين الأيوبي. البطل

الذي انتصر على الغرب. كتاب الهلال رقم ٨٧

أبو شامة (عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي). كتاب الروضتين في أخبار الدولتين، النورية والصلاحية. حققه وعلق عليه: إبراهيم الزئبق. مؤسسة الرسالة. بيروت. لبنان. الطبعة الأولى ١٤١٨هـ ١٩٩٧م

باجودة (حسن محمد) القصيدة العمادية. هي في موقع في النت. القصيدة النورية. هي في موقع في النت.

حسنين (عبد النعيم حسنين) سلاجقة إيران والعراق. مكتبة النهضة المصرية. الطبعة الثانية ١٣٨٠هـ ١٩٧٠م

الزركلي (خير الدين) الأعلام. الطبعة الخامسة. بيروت. ١٩٨٠م

الغامدي (علي محمد عودة) الجهاد المسلم كمشيكين بن دانشمند. بطل الانتصارات الأولى على

الصلابيين . مكة المكرمة الطبعة الأولى
١٤١١هـ

الكيلاني (ماجد عرسان) هكذا ظهر جيل صلاح الدين
وهكذا عادت القدس . الدار العالمية
للكتاب الإسلامي ١٤١٦هـ ١٩٩٥م

ياقوت (الحموي) معجم البلدان . دار صادر . دار
بيروت ج٧ ١٣٧٥هـ ١٩٥٥م

الموسوعة العربية الميسرة . الطبعة الثانية
١٩٧٢م .

فهرست الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
المقدّمة	٧
معلومات عن المسرحيّة	١٠
تمهيد	١١
أ- بعض الأمور المتعلّقة بمعركة حطّين	١١
ب- أعمال صلاح الدّين لمعركة بعد نصر حطّين.	٢٢
	٣١
معركة حطّين، مسرحيّة شعريّة	٤٢-٣٥١
الفصل الأوّل.	٤٣
المشهد الأوّل: سهل حطّين.	٤٤
المشهد الثّاني: مجلس شورى صلاح الدّين.	٦٧
المشهد الثّالث: صلاح الدّين في خيمة.	٩١
المشهد الرّابع: صلاح الدّين وابنه الأفضل في خيمة.	٩٩
المشهد الخامس: مجلس شورى صلاح الدّين.	١٠٧
المشهد السّادس: مجلس حرب صلاح الدّين.	١١٣
الفصل الثّاني	١٢٣
المشهد الأوّل: الملك الأفضل في خيمته بمركز القيادة بدمشق	١٢٤
المشهد الثّاني: مجلس حرب الملك الأفضل.	١٢٨
المشهد الثّالث: البعث على الخيل يتّجه إلى عكّا.	١٣٧
المشهد الرّابع: سهل صفّوريّة.	١٤٧
المشهد الخامس: مجلس شورى صلاح الدّين في دمشق.	١٥٩

الفصل الثالث :	١٧٣
المشهد الأول : قصر ملكي	١٧٤
المشهد الثاني : قصر القومصية المطل على بحيرة طبريا .	١٨١
المشهد الثالث . صلاة القدس تهيأ لاحتفال .	١٩١
المشهد الرابع . الملكة ديانا في قاعة الاحتفال .	١٩٩
المشهد الخامس . شرفة قصر الملكة .	٢٠٤
المشهد السادس . الملكة وكي على باب حديقة القصر .	٢١٢
المشهد السابع . قاعة القصر . الملك كي والملكة ديانا .	٢٢٥
الفصل الرابع :	٢٣٠
المشهد الأول . قاعة القصر الملكي .	٢٣١
المشهد الثاني . قاعة القصر الملكي .	٢٣٩
المشهد الثالث . مجلس شورى الصليبيين .	٢٥٦
الفصل الخامس	٢٦٩
المشهد الأول . سهل حطين	٢٧٠
المشهد الثاني . صلاح الدين وابنه الملك الأفضل في حطين .	٢٧٥
المشهد الثالث . تل حطين . سعد وسعيد راويان .	٢٨٢
المشهد الرابع . سهل حطين . صلاح الدين والملك الأفضل .	٣١٢
المشهد الخامس . سهل حطين . صلاح الدين عفو وقصاص .	٣٢٤
المشهد السادس . خيمة فيها صلاح الدين والملك الأفضل وجند .	٣٣٤
المشهد السابع . خيمة فيها الملك الأفضل وملوك الفرنج ورسل صلاح الدين .	٣٤٢
المشهد الثامن . صلاح الدين يخاطب الجند .	٣٤٧

الخاتمة ٣٥٦
فهرست المصادر والمراجع. ٣٥٧
فهرست الموضوعات.
موجز العمل.

موجز العمل

هذا العمل، كما يبدو من العنوان: معركة حطين، مسرحية شعرية، عبارة عن مسرحية تقع في ١٤٦ بيتاً. ومعركة حطين نصر الله تعالى فيها المسلمين، بقيادة صلاح الدين الأيوبي على الصليبيين، نصراً عزيزاً يوم السبت ٢٤/٤/٥٨٣هـ وكانت المعركة قد بدأت أصيل يوم الخميس ٢٢/٤/٥٨٣هـ وتوقفت بسبب الليل. واستؤنفت صباح يوم الجمعة ٢٣/٤/٥٨٣هـ واستمرت طوال النهار. وفي هذا النهار استطاعت ميمنة المسلمين أن تهزم ميسرة الصليبيين، فلجأوا إلى تل حطين. وحطين في فلسطين بالقرب من بحيرة طبريا. وبفضل الله تعالى ستحب صلاح الدين الصليبيين من ساحل عكا إلى أعماق حرب برية. وقد وظف صلاح الدين والمسلمون لصالحهم شدة الشمس، وميدان القتال، وحر الشمس، وحر اليوم، وحر الصيف، وطول النهار، وعطش الخصم، ومنع الخصم من التقوم بكرة طبريا. كما وظف المسلمون العشب الجاف الذي أحرقوه، والريح الملتجهة إلى الخصم، فأضيف لهم حر النار وحر الدخان.

نصر المسلمون الله تعالى بطاعته عز وجل، فنصرهم وثبت أقدامهم. وكان المسلمون حريصين على الشهادة فأكرم الله تعالى الكثيرين بالفوز بها في معركة حطين، التي تعتبر من أشرس معارك التاريخ. وكان نصر حطين الطريق إلى استرداد القدس الشريف والمسجد الأقصى.

كان عدد الصليبيين زهاء ستين ألفاً. قتل بضعفهم وفر الباقون إلى الأسر، فشجعهم المسلمون على ذبح.

لم ينجُ من الصليبيين سوى أفراد لا خبر فيهم بسبب تغشّى الجراح فيهم. ومن رأى القتلى قال ليس منا من أسرى، ومن رأى الأسرى قال ليس منا من قتلى.

لقد عفّ صلاح الدين عن قتل الملوك الأسرى، ولكنه سجنهم في قلعة دمشق وأخذ منهم الفداء. ولكثرة الأسرى كان فداء الأسير ثلاثة دنانير فقط. وكلّ من آذوا المسلمين اقتصّ منهم صلاح الدين.

وفي صبيحة يوم الأحد ٥ / ٤ / ٥٨٣ هـ انطلق صلاح الدين على رأس كتيبة، ففتح قلعة طبريا في ساعة من نهار.

ولم تقم للصليبيين بعد معركة حطين قائمة. وقد مهّد نصر حطين الطريق إلى استرداد القدس الشريف والمسجد الأقصى. ولله الحمد والمنة. ولم يُعْدِ مع القوم سوى رفع راية الجهاد في سبيل الله تعالى.

تلك الراية التي رفعها الملك العماد الدين زنكي سنة ٥٢٩ هـ وأخذها منه ابنه الملك نور الدين زنكي. وأخذها منه السلطان الناصر صلاح الدين الأيوبي، الذي نرسمها على المسجد الأقصى في القدس الشريف.

والحمد لله ربّ العالمين.